ولهذا ذكر تعالى ان الساحر بما توصل بكيده الى التفرقة بين المرء وزوجه فلما تغشاها اي وطئها حملت
حملا خفيفا وذلك الحمل لا تجد المراة له الما انما هي النطفة ثم العلقة ثم المضغة وقوله فمرت به قال مجاهد استمرت
عليه وروي عن الحسن وابراهيم والسدي نحوه وقال ميمون بن مهران عن ابيه استخفته وقال ايوب سالت الحسن
عن قوله فمرت به قال لو كنت رجلا عربيا لعرفت انما هي استمرت به استبان حملها وقال ابن جرير معناه استمرت
بالما قامت به وقعدت وقال العوفي عن ابن عباس شكت احبلت ام لا فلما اثقلت اي صارت ذات ثقل بحملها
قال السدي كبر في بطنها دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا اي بشرا سويا كما قال الضحاك عن ابن عباس
اشفقا ان يكون بهيمة وكذا قال ابو البختري وابو مالك وقال الحسن لئن اتيتنا غلاما لنكونن من الشاكرين
فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء الاية ذكر المفسرون هاهنا اثارا واسا وردها قال احمد في مسنده ثنا عبد
الصمد ثنا عمر بن ابراهيم ثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حوى طاف
بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره وهكذا
رواه ابن جرير عن محمد بن بشار عن عبد الصمد به ورواه الترمذي في تفسير هذه الاية وقال حسن غريب و
قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وروي موقوفا كما قال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا المعتمر عن ابيه ثنا
بكر بن عبد الله عن سليمان التيمي عن ابن العلا بن الشخير عن سمرة بن جندب قال سمى ادم ابنه عبد الحارث وعن الحسن
فسر الاية بغير هذا قال ابن جرير ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن كان هذا في بعض اهل الملل ولم يكن
بادم وفي لفظ عنى بها ذريه ادم ومن اشرك منهم بعده وفي لفظ هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا
فهودوا ونصروا وهذه اسانيد صحيحه عن الحسن واما الاثار فقال ابن اسحق عن داود بن الحصين عن
عكرمة عن ابن عباس قال كانت حوى تلد لادم عليه السلام اولادا فيعبدهم لله ويسميه عبد الله وعبيد الله
ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاها ابليس وادم فقال انكما لو سميتماه بغير الذي تسميانه لعاش فولدت
له رجلا فسماه عبد الحارث ففيه انزل الله يقول هو الذي خلقكم من نفس واحدة الاية وقال ابن المبارك
عن شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله جعلا له شركاء فيما اتاهما قال اتاهما ابليس فقال
اني صاحبكما الذي اخرجتكما من الجنة لتطيعني او لاجعلن له قرني ايل فيخرج من بطنك فيشقه و لا
فعلن ولافعلن يخوفهما فسمياه عبد الحارث فابيا ان يطيعاه فخرج ميتا ثم حملت فا
تاهما ايضا فقال انا صاحبكما الذي فعلت ما فعلت لتفعلن اولافعلن يخوفهما فابيا ان يطيعاه فخرج
ميتا ثم حملت الثالثة فاتاه ايضا فذكر لهما فادركهما حب الولد فسمياه عبد الحارث فذلك قوله جعلا

له شركا فيما اتاهما رواه ابن ابي حاتم وقد تلقاه عن ابن عباس جماعة كمجاهد وسعيد وعكرمة ومن الطبقة
الثانيه قتادة والسدي وغير واحد من السلف وجماعة من الخلف وابن عباس رواه عن ابي بن كعب كما
رواه ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الجماهر ثنا سعيد يعني ابن بشير عن عقبة عن قتادة عن ابن عباس عن ابي بن كعب
قال لما حملت فقال لها اشلخ ذلك فلم تفعل ثم حملت الثالثة فجاها فقال ان تطيعني يسلم والا فانه يكون بهيمة
فاطاعا واما على مذهب الحسن ان المراد الذريه المشركون فذكره ادم وحوى اولا كالتوطيه لما بعدهما من
الوالدين وهو كالاستطراد من ذكر الشخص الى الجنس كقوله ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين ومعلوم ان المصابيح وهي النجوم التي زينت بها السما ليست هي التي يرمى بها وانما هذا
استطراد من شخص المصابيح الى جنسها ولهذا نظاير في القران والله سبحانه وتعالى اعلم ايشركون ما لا
يخلق شيا وهم يخلقون الى قوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون هذا انكار على الذين عبدوا مع الله غيره
من الانداد والاوثان وهي مخلوقة مربوبة لا تملك شيا ولا تضر ولا تنفع ولا تنصر ولا تنتصر لعابديها بل هي جماد
لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر وعابدوها اكمل منها بسمعهم وبصرهم وبطشهم ولهذا قال ايشركون ما لا يخلق
شيا وهم يخلقون اي ايشركون به ما لا يخلق شيا ولا يستطيع ذلك كقوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الاية
اخبر ان الهتهم لو اجتمعوا ما استطاعوا خلق ذبابة بل لو سلبتهم الذبابة شيا من حقير الطعام وطارت لما
استطاعوا استنقاذه منها ولهذا قال وهم يخلقون اي بل هم مخلوقون مصنوعون كقوله اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون ثم قال تعالى ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعابديهم ولا انفسهم ينصرون ممن ارادهم
بسوء كما كان الخليل يكسر اصنام قومه وكما كان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن جبل وكانا شابين قد اسلما
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فكانا يعدوان في الليل على اصنام المشركين يكسرانها ويلقيانها ومن
يتخذانها حطبا للارامل ليعتبر قومهما بذلك فكان لعمرو بن الجموح وكان سيدا صنم يعبده ويطيبه فكانا يجيبانه
في الليل فينكسانه على راسه ويلطخانه بالعذرة فيجي عمرو فيرى ما صنع به فيغسله ويطيبه ويضع عنده
سيفا ويقول له انتصر ثم يعودان لمثل ذلك ويعود الى صنيعه حتى اخذاه مرة فقرناه مع كلب ميت ودلياه
في حبل في بير فلما جاء عمرو وراى ذلك نظر فعلم ان ما كان عليه من الدين باطل وقال تالله لو كنت الها مستدن
لم تك والكلب جميعا في قرن ثم اسلم فحسن اسلامه وقتل يوم احد شهيدا وقوله وان تدعوهم الى الهدى لا
يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون يعني انها لا تسمع من دعاها وسواء لديها من دعاها
ومن دحاها كقوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا ثم ذكر تعالى انها عبيد مثل عابديها

Copyright © King Saud University